

شرح

حَمَائِدُ ابْنِ أَبِي قَلَوْبٍ

فضيلة الشيخ

أ. د. عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين بن البخاري

حفظه الله



miraath.net

ميراث النبيا

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يُقدم لكم
تسجيلاً لدرسٍ في شرح:

حائبة ابن أبي داود - رحمه الله تعالى -

ألقاه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور:

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

- حفظه الله تعالى -

بداية من يوم السبت السابع والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٤٤١ هجريا

إلى يوم الخميس الثاني من شهر ذي الحجة، بجامع الخندق بالمدينة النبوية.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

ميراث الأنبياء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

المتن:

قال الحافظ أبو بكر بن أبي داود - رحمه الله تعالى وغفر الله له ولشيخنا ولوالدينا

وللمسلمين -

وَلَا تَكُ بِرَعِيًّا لَعَلَّكَ تَفْلُحَ	•••••	تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهَيْرَى
أُتِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَتَجَوَّ وَتَرَبَّحَ	•••••	وَوَنُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
بِزَلِّكَ وَإِنَّ الْأَتْقِيَاءَ وَأَنْصَحُوا	•••••	وَقُلْ غَيْرَ مَخْلُوقِ كَلَامِ مَلِيكِنَا
كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِحَبْنِهِمْ وَأَسْجَحُوا	•••••	وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالرُّوْقِ قَائِلًا
فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضَعُ	•••••	وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنَ حَلْقَ قَرَأْتَهُ

الشرح:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

سبق في اللقاء المنصرم أن تكلمنا عن الوجه الأول فيما يتعلق بصفة الكلام لله - جل

وعلا-، وذلك يبتدئ من قول الناظم: "وَقُلْ غَيْرَ مَخْلُوقِ كَلَامِ مَلِيكِنَا".

واليوم نتكلم عن:

سيرات الأنبياء

❁ الوجه الثاني فيما يتعلق بهذه الصفة :

فاعلم-بارك الله فيك- أن اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله -جل وعز-: أنه صفةٌ من صفاته-جل وعلا-، وصفاته -سبحانه وتعالى- غير مخلوقة، وأن القرآن الكريم من كلام الله؛ فهو صفة من صفاته، وهذا يشمل الحروف والمعاني، وأنه مُنَزَّلٌ من عند الله -جل وعلا- نَزَلَ به جبريل -عليه السلام- على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، منه بدا وإليه يعود. هذا القرآن الكريم المبارك سواءً كان مكتوباً أو محفوظاً، أو مقروءاً أو مسموعاً للأذان، الصوت صوت القاري، والكلام المتلو كلام الباري، المداد الذي كُتِبَ به، والورق الذي كتب عليه مخلوقان؛ أعني: الورق والمداد؛ وأما الكلام المتلو أو المكتوب فهو كلام الله -جل وعلا- غير مخلوق؛ لهذا قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في نونيته:

وَلَقَدْ أَتَى بِصَوَابِهِ فِي نَظْمِهِ	❁❁❁	عَنْ قَالَ قَوْلَ الْحَقِّ غَيْرَ جَبَانٍ
إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ	❁❁❁	بِأَنْبِإِ الْأَشْيَاحِ وَالشُّبَّانِ
هُوَ قَوْلُ رَبِّي أَيُّهُ وَحُرُوفُهُ	❁❁❁	وَبِرَادُونَا وَالرَّقِّ مَخْلُوقَانِ
فَشَفَى وَفَرَّقَ بَيْنَهُ تَتَلَوُّ وَتَصَدُّ	❁❁❁	بِذِي وَوَلَاكَ حَقِيقَةُ الْعِرْقَانِ
الْكَلِّ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ كَلَامُهُ	❁❁❁	الْمَتَلَوُّ مَخْلُوقَاتُ هُمَا شَيْئَانِ
فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَالَا	❁❁❁	طَلَاقٌ وَالتَّجْمَالِ دُونَ بَيَانِ
تَرَأْسَرَا هَذَا الْوُجُودَ وَحَبِطَا الَا	❁❁❁	أُذْهَانَ وَالتَّارَاءَ كُلَّ زَمَانِ

أدلة هذا المعتقد كثيرةٌ من كتاب الله -جل وعلا-، ومن سنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، وعلى هذا إجماعٌ من يُعتدُّ به من سلف الأمة الصالح -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-.

فمن أدلة ذلك:

قول الله -جل وعلا-: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٧٥، ويقول -جل وعلا-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ التوبة: ٦٦، والآيات في هذا -كما مرَّ- كثيرةٌ جداً.

وفي السنة -أيضاً- المطهرة نصوصٌ عديدة؛ من ذلك:

ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ومن ذلك أيضاً:

ما أخرجه الأئمة: أبو داود والترمذي وصححه وهو كذلك، وابن ماجه وغيرهم من حديث جابر-رضي الله تعالى عنه- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي».

فسيد الخلق وإمامهم -صلى الله عليه وآله وسلم- ينص صراحةً أن الكلام الذي مُنع من تبليغه هو كلام الله -جل وعلا-، فأبي قولٍ خالف قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمردودٌ على صاحبه لأنه مصادمٌ للنص.

ومما يدلُّ على هذا الإجماع؛ إجماع أئمة السنة على ذلك:

ما أخرجه الإمام الدارمي -رحمه الله- في رده على الجهمية بسندٍ صحيح عن عمرو بن دينار أنه قال: «أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَنْ دُونِهِمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً»، عمرو يقول: «أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَنْ دُونِهِمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: اللهُ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ».

أخرج هذا الأثر أيضا البيهقي -رحمه الله- في الأسماء والصفات من طريق محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه الإمام إسحاق أنه قال في آخره: "قال أبي -يقول محمد بن إسحاق قال أبي-: قد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من البدرين والمهاجرين والأنصار؛ مثل "مثل لمن؟"، قال: "مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير-رضي الله عنهم-، وأجلة التابعين-رحمة الله عليهم-، وعلى هذا مَضَى صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ"؛ على ما نقله عمرو بن دينار عمَّن أدرك من الصحابة فمن دونهم منذ سبعين سنة على هذا، يقول الإمام إسحاق: "وعلى هذا مَضَى صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ"؛ هذا يدلنا على الإجماع الذي تقدم ذكره.

الوجه الثالث:

هذه المسألة المتعلقة بصفة الكلام اضطربت الناس فيها اضطراباً كثيراً مع وضوح الأدلة وظهورها، والأقوال فيها كثيرة؛ نحواً من تسعة أقوال؛ بينها شيخنا العلامة المربي الوالد - رحمه الله - «محمد أمان» في كتابه: (الصفات الإلهية).

ومن أفجر هذه الأقوال وأعظمها وأقبحها مقالة الجهمية؛ وقولهم: إن القرآن مخلوق - نعوذ بالله -.

من أعظم الأسباب في ذلكم الاضطراب الذي وقعت فيه الناس: تشغيب أهل الأهواء والبدع بشتى أصنافهم وضلالاتهم؛ شَغَبُوا على أهل الحق وعلى الناس عامة مع الانصراف لكثير منهم عن لزوم طريقة السلف وسبيلهم، فتنوعت العبارات، وكثرت الأقوال والمقالات الفاسدة العديدة؛ يجمعها يُلَخِّص لك الحالة التي وقعت فيها الناس في ذلكم الزمن والأقوال المتضاربة والمتضادة المخالفة للحق؛ يجمعها قول شيخنا - رحمه الله - محمد أمان في كتابه آنف الذكر: "هذه الصفة من الصفات التي ضلَّ فيها كثيرٌ من الناس عن الصواب، وهي من هذه الناحية تُشبه صفة الاستواء - يعني: في اضطراب الأقوال فيها -، بل تفرِّق الناس فيها أكثر من تفرِّقهم في الاستواء، إذ تفرِّق الناس فيها إلى تسع فرق؛ كلها تائمه عن الجادة إلا واحدة؛ وهي التي تمسكت على ما كان عليه سلف هذه الأمة وخيرها، وأمسكت عن الخوض تأدباً مع نصوص الكتاب والسنة، وإيماناً منها بتلك النصوص المتظافرة والأدلة المتنوعة".

ونقل شيخنا - رحمه الله - نقلاً رائقاً بديعاً عن الإمام الطحاوي - رحمه الله -، قال شيخنا:

"وللإمام الطحاوي عبارةً لطيفةً في هذا المعنى إذ يقول: ولما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا

قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ المدثر: ٢٥، علمنا وأيقننا أنه قول خالق البشر." انتهى كلامه -رحمه الله-، كلمة الإمام

الطحاوي -رحمه الله- كما مرَّ كلمةٌ رائقةٌ عظيمةٌ متينة؛ هي خلاصةٌ لهذه الأقوال التي تاهت عن الحق.

انبرى أهل السنة في كل عصر ومصر لمقالات أهل الضلال والغواية، ردوا عليهم، بينوا الحق فيها، وانتصروا للحق وأوضحوه؛ كما أوضح ذلك الإمام الدارمي -رحمه الله- في رده على الجهمية؛ وهكذا انتصارًا للحق وبيان له.

❁ الوجه الرابع:

تقدم فيما مضى قبلُ: أن في قول أهل السنة أن القرآن من كلام الله، وأنه صفة من صفاته؛ منه بدأ وإليه يعود؛ هذا القول من علماء السنة في بيان هذا الاعتقاد إنما هو توجيهٌ وتعليمٌ منهم -رحمهم الله- لك يا طالب العلم بما يجب عليك أن تؤمن به، وأن تثبت عليه من الحق دون شك، وأن تصدع به؛ لأن الحاجة مقتضية لهذا الإيضاح.

فلا يجوز أن تفهم من قولهم: "منه بدأ"، أو قول بعضهم: "ليس ببائنٍ منه"، أو قول بعضهم: "منه خرج"؛ أن هذه الصفة فارقتة -سبحانه وتعالى- لكون قولهم: "منه خرج"؛ وأنها حلَّت في غيره، فبالتالي يُنسبُ كلامه -سبحانه وتعالى- إلى غيره؛ فتكون والحالة هذه: هذه الصفة هي صفة للغير؛ كما قال بهذا بعض أهل البدع؛ قالوا بهذا القول الباطل العاطل المناهض للنصوص، وما كان عليه سلف الأمة الصالح وإجماعه، هذه مقالاتُ الموسوسين من أهل

الضلالة والغواية لِيُنْفِذُوا إِلَى تَمْرِيرِ بَدْعَتِهِمْ وَتَقْرِيرِهَا فِي نَفُوسِ النَّاسِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحرَّاني - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى لابن قاسم: "قول السلف: "منه بدأ" لم يريدوا به أنه فارق ذاته وحلَّ في غيره، فإن كلام المخلوق بل وسائر صفاته لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فكيف يجوز أن يُفارق ذات الله كلامه أو غيره من صفاته؟!"، إذا أنت تكلمت بكلام وكونه خرج منك لا يعني أنه تلبَّس بغيرك، والله المثل الأعلى، إذا كان هذا في المخلوق فالله - جل وعز - أعزُّ وأجلُّ.

قال - رحمه الله - : "بل قالوا: "منه بدأ" أي: هو المتكلم به، وفي هذا ردُّ على المعتزلة والجهمية وغيرهم؛ الذين قالوا بدأ من المخلوق الذي خُلِقَ فيه، وقولهم: "إليه يعود" أي: يُسرى عليه فلا يبقى في المصاحف منه حرفٌ، ولا في الصدور منه آية" انتهى كلامه - رحمه الله - .

وهذا الذي ذكره من المَحْوِ سيأتي كما أخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - بذلك في آخر الزمان.

❁ الوجه الخامس :

تقدم - بارك الله فيكم - أن الأقوال في هذه المسألة التائهة عن الحق كثيرة وعديدة، ومن

تقدم ذكرهم أيضاً في اللقاء المنصرم: الواقفة واللفظية، تذكرون؟

فأقول:

◀ أولاً:

ميراث النبيا

قبل -افهم هذا- قبل ظهور البدع، وبالذات قبل ظهور بدعة القول بخلق القرآن؛ هذه المقالة الكفرية، كان السلف -رضوان الله تعالى عليهم- في غنى عن أن يزيدوا على قولهم؛ يقفون عند قولهم: "القرآن كلام الله"، فلا يزيدوا كلمة: "غير مخلوق" لعلمهم واستقرار اعتقادهم أن القرآن من كلام الله، وهو صفة من صفات الله -جل وعلا-، وصفاته غير مخلوقة؛ هذا المستقر عندهم، لكن لما أحدثت و جاءت هذه البدعة وظهر أهلها وذرَّ قرنها، ردَّ عليها أئمة أهل السنة وبيَّنوا بطلان ذلك، وأظهروا الحق في ذلك تمييزاً بين الحق والباطل، فزادوا بأن: **"القرآن كلام الله غير مخلوق"**، وأقاموا الحجج على ذلك، وجرى في هذه المسألة وهذه المحنة ما هو معلومٌ من الامتحان الذي جرى مع جميع من أئمة السنة؛ ومنهم الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة -رضي الله عنه-.

لا شك أن الفتن لها أثر، وخاصةً إذا ما كانت حادثة؛ وهذا تسبب أن توقف بعض أهل العلم عن كلمة: "غير مخلوق"، توقفوا؛ وهذا إما أن يكون عدم علمٍ أو جهلاً من بعضهم -رحمهم الله- بمراد الجهمية وأفراخهم خاصةً إذا ما استصبحنا حادثة هذه المسألة عليهم وأنها نازلة، فأمسكوا خشية بعضهم من الخوض في أن يقتفي في ذلك ما لا علم له به، ولا شك أن العالم أو بعض أهل العلم ممن يُشار إليه بالبنان إذا ما حصل منه شيءٌ من ذلك تذبذب العامة وأثر في الناس؛ فوقع كثير من الناس في بلبلة عظيمة بسبب هذا التوقف الذي جرى من بعض الفضلاء.

ما الذي يجب أن يكون والحالة هذه؟

سيرات الأنبياء

انبرى أئمة السُّنة وعلماء الحق إلى إظهار الحق والرد على الباطل حتى ممن وقف؛ لأنه لا يسعه الوقوف، ردوا على هذا الباطل على كائنٍ من كان؛ لأن حراسة الشريعة وحفظ اعتقاد الناس أولى وأوجب من المحافظة على الأشخاص، فانبرى أئمة السُّنة لذلك وبيّنوا هذا، وهم القدوة والأسوة في هذا المجال.

ما الدليل على هذا؛ أنهم ما كانوا في حاجة إلى إظهار ثم احتاجوا إلى الإظهار؟

اسمع إلى ما قاله الإمام أبو داود -رحمه الله- في مسأله للإمام أحمد؛ مسائل الإمام أحمد

برواية أبي داود، وأخرج هذا الآجري -رحمه الله- في الشريعة من طريق أبي داود:

قال أبو داود: "سمعت أحمد سئل: لهم رخصة أن يقول الرجل كلام الله ويسكت؟" لا

يقول مخلوق ولا غير مخلوق؛ يسكت، قال: "لهم رخصة أن يقول الرجل كلام الله ثم يسكت؟

فقال الإمام أحمد: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا

فيما تكلموا -قد ظهرت البدعة وانتشرت وظهر الأمر-، لأي شيء لا يتكلمون؟" يعني: من

يعرف الحق لماذا لا يتكلم؛ لماذا يسكت؟!

علق الإمام الآجري -رحمه الله- على كلام الإمام أحمد هذا قائلاً: "معنى قول أحمد بن

حنبل في هذا المعنى؛ يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله -تعالى-، فلما جاء جهنم بن

صفوان فأحدث الكفر بقوله: "القرآن مخلوق"، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن: "القرآن كلام

الله غير مخلوق بلا شك ولا توقف فيه"، فمن لم يقل غير مخلوق سميَ واقفياً شاكاً في دينه"،

الأمر عظيم ليس بالسهل!

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - أيضًا كما نقل هذا الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي؛
نقل عن الإمام أحمد - رحمه الله - هناك نقلًا عزيزًا في هذا المجال في هذا الباب، قال - رحمه الله -؛
أعني الإمام أحمد: "كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بُدًّا
من مخالفتهم والرد عليهم".

◀ الأمر الثاني:

المتعلق باللفظية؛ وهؤلاء أطلقوا قولًا مشابهًا لقول الجهمية، وهم من أتباع عبد الله بن
سعيد بن كلاب، قالوا: "لفظي بالقرآن مخلوق"؛ يريدون أن الألفاظ والحروف مخلوقة، لكن
ثمة أمرٌ خفي في كلامهم؛ وهو: يريدون بهذا أنه - جل وعلا - لم يتكلم بالحروف، إنما هو كلامٌ
مجردٌ عن الألفاظ، وهو قديم غير مخلوق، وفي الحقيقة أن قول اللفظية هذا هو قول الجهمية؛
لأنهم وافقوهم بأن القرآن المؤلف من الحروف والألفاظ مخلوق بحجة أن الحروف مخلوقة وأن
الله - جل وعلا - لم يتكلم بها، وبناءً على هذا فصفة الكلام لله - جل وعلا - عندهم: أنها معاني
مجردة ليست بحروف ولا أصوات، وفي الحقيقة أن الخلاف بينهم فيمن يظن أن بينهم خلاف؛
بين الجهمية واللفظية؛ الخلاف بينهم: خلاف لفظي لا حقيقي، فقد أحدثوا وابتدعوا هذا المعنى
في هذه الصفة، وبالتأمل في حقيقة القول يظهر لك أن حقيقة قول اللفظية هو تعطيل هذه
الصفة.

قال الإمام أحمد - رحمه الله - فيما رواه ابنه صالح في كتابه: (المحنة)، وأخرجه من طريقه
الخلال في كتاب: (السنة)، قال الإمام أحمد: "افتרכת الجهمية على ثلاث فرق؛ فرقة قالوا: القرآن
مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وتسكت -واقفة-، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق" وهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللفظية، فعَدَّ الإمام أحمد - رحمه الله - هذه كلها من فِرَقِ الجهمية يقول الإمام أحمد مُتمِّمًا: "قال الله في كتابه: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾^{التوبة: ٦٦}، فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي -صلى الله عليه وسلم- من جبريل -عليه السلام-، وسمعه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- من النبي -عليه الصلاة والسلام- فالقرآن كلام الله غير مخلوق"، بيّن الإمام أحمد - رحمه الله - وجه ضلالهم واستدل للحق بهذه الأدلة.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في السُّنة: "سألت أبي فقلت له: إن قومًا يقولون لفظنا بالقرآن مخلوق، فقال: هم جهمية، وهم أشْرُ ممن يقف، هذا قول جهم وعَظَم الأمر عنده في هذا، وقال: هذا كلام جهم"، يقول عبد الله: "وسألته عن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾^{التوبة: ٦٦}، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «حتى أبلغ كلام ربي» - حديث جابر الذي مضى -، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ النَّاسِ»، ثم قال: "وسمعت أبي -رحمه الله- يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي"، وقال: "سمعت أبي -رحمه الله- يقول: "وسئل عن اللفظية يقول: هم جهمية، وهو قول جهم، ثم قال: لا تجالسوهم"، عرفتم خطرهم وفساد قولهم؟

كتب الإمام أبو داود للإمام أحمد سؤال؛ أرسل إليه رسالة، وكان الإمام أحمد إذ ذاك متوارياً بسبب الفتنة، قال كما في مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود: "كتبت رُقعةً وأرسلت به - بهذه الرقعة - إلى أبي عبد الله، وهو يومئذٍ متوارٍ"، يقول أبو داود: "وهو يومئذٍ متوارٍ، فأخرج إليّ جوابه مكتوباً فيه"، أجابه الإمام أحمد قال: "قلت: رجلٌ يقول: التلاوة مخلوقة" يعني: في

ميراث النبياء

سؤالك؛ قلت في سؤالك التلاوة مخلوقة؛ يعني: ما رأيك فيمن يقول التلاوة مخلوقة؟ "وألفاظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن ليس بمخلوق، ما ترى في مجانبته؟" نترك هذا؟ يقول القرآن غير مخلوق، لكن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، التلاوة مخلوقة، "وهل يُسمى مبتدعاً؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوة والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟" هكذا في سؤال أبي داود، أجابه الإمام أحمد قائلاً: "قال: هذا يُجانب، وهو فوق المبتدع، ولا أراه إلا جهمياً، وهذا كلامُ الجهمية، القرآن ليس بمخلوق، قالت عائشة: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ آل عمران: ٧، - فذكر آية آل عمران-، قالت: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأَعْمَلُوا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ فَأَحْذَرُوهُمْ»" يشير إلى الآية؛ يشير إلى آية آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أي: من القرآن، قال: "والقرآن ليس بمخلوق".

الإمام أحمد؛ هل تفرد بهذا الكلام والتشنيع على اللفظية؟ هو وحده بس؟

لا، أئمة الزمان في عصره ومن بعده على هذا، فهو لم يتفرد، بل ذكر الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة أزيد من خمسين نفساً من الأئمة قالوا بما قاله الإمام أحمد -رحمه الله-، وأن من قال: "لفظي بالقرآن مخلوق"؛ أنه بمنزلة من قال: "القرآن مخلوق"، قالوا: "وهذه هي مقالتنا وديننا الذي ندين به".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في المجموع لابن قاسم: "فقد أنكر بدعة

اللفظية الذين يقولون: "إن تلاوة القرآن، وقراءته، واللفظ به مخلوق" أئمة زمانهم -ما هو بس

أحمد-، جعلوهم من الجهمية، وبينوا أن قولهم يقتضي القول: بخلق القرآن، وفي كثير من كلامهم

ببركات الأنبياء

تكفيرهم، وكذلك من يقول: إن هذا القرآن ليس هو كلام الله، وإنما هو حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه"، وذكر ألفاظًا مترادفة، ثم قال: "وهذا محفوظٌ عن الإمام أحمد، وإسحاق، وأبي عُبَيْد وأبي مصعب الزُّهري، وأبي ثور، وأبي وليد الجارودي، ومحمد بن بشار، ويعقوب بن إبراهيم الدُّورقي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمرو العَدَنِي، ومحمد بن يحيى الدُّهلي، ومحمد بن أسلم الطُّوسِي، وعددٌ كثيرٌ لا يحصِيهم إلا الله من أئمة الإسلام وهُدَاتِهِ"، إذاً أحمد لم يتفرد، تطابق على هذا أئمة الزمان وهُدَاتِهِ.

هناك فرقةٌ أخرى من اللفظية مُثبتة؛ تُسمى: اللفظية المثبتة، أولئك اللفظية النفاة، هؤلاء اللفظية المثبتة يقولون: "إن ألفاظ العباد أو صوت العباد؛ لفظ العباد أو صوت العباد به -يعني: بالقرآن- غير مخلوقة، أو يقولون: "إن التلاوة التي هي فعل العبد وصوته غير مخلوقة".

قال شيخ الإسلام: "هذه الفرقة أنكر بدعتها الأئمة" لما بلغتهم كذلك أنكروها، الذين بلغتهم هذه البدعة مثل؟ مَنْ الذي أنكر اللفظ أيضًا وهذه البدعة؟ قال: "مثل الإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح، وأبي بكر المُرُوزِي أخصُّ أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، وأخذ في ذلك أجوبة علماء الإسلام" المُرُوزِي أخذ في ذلك أجوبة علماء الإسلام، ماذا تقولون في هذه؟ هل وقف عند أحمد فقط؟ لا، زاد، قال: "وأخذ في ذلك أجوبة أئمة علماء الإسلام إذ ذاك ببغداد، والبصرة، والكوفة، والحرمين، والشام، وخراسان وغيرهم"، ذكر جمعًا غفيرًا؛ الإمام ابن تيمية ذكر عددًا من الأئمة والعلماء؛ عددًا كثيرًا وكثيرًا ممن سألهم المُرُوزِي - رحمه الله -، ثم قال: "ومن شاء الله -تعالى- من أئمة أهل السنة وأهل الحديث؛ من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وغيرهم ينكرون على من يجعل لفظ العبد بالقرآن أو صوته به أو غير ذلك من صفات العباد المتعلقة بالقرآن غير مخلوقة"، كيف يكون صوت القارئ غير مخلوق؟! فردوا

عليهم هذا: "ويأمرون بعقوبته"؛ ما هو بس الرد عليهم البدعة، قال: "يأمرون بعقوبته بالهجر وغيره، وقد جمع كلامهم في ذلك أبو بكر الخلال في كتاب السنة" إلى غير ذلك مما ساقه - رحمه الله - في هذا البيان، إذا هذه أيضًا بدعة خطيرة أنكرها أئمة العلم، إذا عندنا: اللفظية النفاة، واللفظية المثبتة، بارك الله فيكم.

طيب يقولون انتهى الوقت نكمل بعد الصلاة إن شاء الله.



أسئلة الجواب:

السؤال:

من يحفظ دليلًا من السنة في وجوب التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة أو بالسنة؛ حديث؟

الجواب:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ».

من أخرج هذا الحديث؟

أخرجه أبو داود والترمذي.

حديث صحيح ولا ضعيف؟

ميراث النبيا

نعم، صححه العلماء.

من من العلماء؟ تحفظ؟

قال أبو نعيم: "هذا حديث صحيح من حديث صحيح الشاميين".



المراد:

حديث الافتراق من يحفظه؟

المراد:

«افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، في روايته: كُلهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ؟

ما هو في الصحيحين أبداً هذا الحديث، الحديث هو لفظ أبي داود، تحفظونه؟

لهذا الحديث؛ حديث الافتراق؛ الحديث له طرق كثيرة -بارك الله فيكم-، لكن هذا ليس في الصحيحين، حديث الافتراق ليس في الصحيحين قطعاً؛ هو في السنن بألفاظ عديدة، لكن حديث أبي داود: «افترقت اليهود على اثنتين وسبعين فرقة» بدأ به هكذا، لا تنسب إلى البخاري -بارك الله فيك-.

ميراث النبياء

وصلى الله على رسول الله وآله وصحبه وسلّم.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.

ميراث الأنبياء